2 ! @ 459 @ 2 ! يعني به لفيف بني إسرائيل لأنهم كانوا يقولون نحن أهل الكتاب والعرب أميون أصحاب أوثان فأموالهم لنا حلال متى قدرنا على شيء منها لا حجة علينا في ذلك ولا سبيل لمعترض وناقد إلينا في ذلك والأميون القوم الذين لا يكتبون لأنهم لا يحسنون الكتابة وقد مر في سورة البقرة اشتقاق اللفظ واستعارة السبيل هنا في الحجة هو على نحو قول حميد بن ثور .

(وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة % من السرح موجود علي طريق) .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الشورى 41 هو من هذا المعنى وهو كثير في القرآن وكلام العرب وروي أن رجلا قال لابن عباس إنا نمر في الغزو بأموال أهل الذمة فنأخذ منها الشاة والدجاجة ونحوها قال وتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بأس فقال ابن عباس هذا كما قال أهل الكتاب ! 2 2 ! إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم وقوله تعالى ! 2 2 ! ذم لبني إسرائيل بأنهم يكذبون على ا تعالى في غير ما شيء وهم علماء بمواضع الصدق لو قصدوها ومن أخطر ذلك أمر محمد صلى ا عليه وسلم هذا قول جماعة من المتأولين وروي عن السدي وابن جريج وغيرهما أن طائفة من أهل الكتاب ادعت أن في التوراة إحلال ا لهم أموال الأميين كذبا منها وهي عالمة بكذبها في ذلك قالا والإشارة بهذه الآية إلى ذلك الكذب المخصوص في هذا الفصل .

ثم رد ا تعالى في صدر قولهم ليس علينا بقوله ! 2 2 ! أي عليهم سبيل وحجة وتبعة ثم أخبر على جهة الشرط أن ! 2 2 ! بالعهد ! 2 2 ! عقوبة ا في نقضه فإنه محبوب عند ا وتقول العرب وفى بالعهد وأوفى به بمعنى وأوفى هي لغة الحجاز وفسر الطبري وغيره على أن الضمير في قوله ! 2 2 ! عائد على ا تعالى وقال بعض المفسرين هو عائد على ^ من ^ .

قال الفقيه الإمام أبو محمد والقولان يرجعان إلى معنى واحد لأن أمر ا تعالى بالوفاء مقترن بعهد كل إنسان وقال ابن عباس ! 2 2 ! في هذه الآية معناه اتقى الشرك ثم خرج جواب الشرط على تعميم المتقين تشريفا للتقوى وحضا عليها .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية آية وعيد لمن فعل هذه الأفاعيل إلى يوم القيامة وهي آية يدخل فيها الكفر فما دونه من جحد الحقوق وختر المواثيق وكل أحد يأخذ من وعيد الآية على قدر جريمته واختلف المفسرون في سبب نزولها فقال عكرمة نزلت في أحبار اليهود أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب تركوا عهد ا في التوراة للمكاسب والرياسة التي كانوا بسبيلها وروي أنها نزلت بسبب خصومة الأشعث بن قيس مع رجل من اليهود

في أرض فوجبت اليمين على اليهودي فقال الأشعث إذن يحلف يا رسول ا ويذهب بمالي فنزلت الآية وروي أن الأشعث بن قيس اختصم في أرض مع رجل من قرابته فوجبت اليمين على الأشعث وكان في الحقيقة مبطلا قد غصب تلك الأرض في جاهليته فنزلت الآية فنكل الأشعث عن اليمين وتحرج وأعطى الأرض وزاد من عنده أرضا أخرى وروي أن الآية نزلت بسبب خصومة لغير الأشعث بن قيس وقال الشعبي نزلت الآية في